لم يتوان سكان بلدة "ابوت آباد" الباكستانيةفى ابداء الشكوك حول مقتل أسامة بن لادن زعيم "القاعدة" في عملية نفذتها قوات "كوماندوز" أمريكية ، فضلاً عن كونه كان موجوداً في مدينتهم من الأساس، منددين بما وصفوها "المسرحية الأمريكية الجديدة" بباكستان.

ويتولى شرطي منذ حوالي 15 ساعة الحراسة قرب حقل لزراعة البطاطا لإبعاد الفضوليين عن المنزل الذي أقام فيه بن لادن وانتشر حوله عشرات الجنود. لكن الشرطي نفسه لا يصدق بأن زعيم "القاعدة" قتل. وقال مشيرًا إلى المنزل الكبير المسور بجدران مرتفعة والواقع على مسافة قريبة "لم نر شيئا. طُلب منا أن نأتي في الساعة الثالثة صباحا لكن العملية كانت قد انتهت".

وعند ساعات الصباح الأولى ليوم الاثنين، وجد سكان ابوت آباد أنفسهم محط اهتمام العالم أجمع بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما فجأة أنه تم تحديد مكان وجود بن لادن وقتل ليلاً في عملية نفذتها وحدة "كوماندوز" أمريكية في هذا المنزل الواقع في حي بلال تاون.

لكن هذه الرواية لا تبدو قابلة للتصديق بين سكان هذه المدينة الجبلية، التي ظلت بمنأى عن أعمال العنف التي شهدتها سائر أنحاء باكستان خلال السنوات الـ 10 الأخيرة، وفي مجتمع مستعد على الدوام لتقبل نظريات تشير إلى المؤامرات الأمريكية.

وتروي وكالة "فرانس برس"، أن بشير قرشي وهو رجل متقاعد في الـ 61 كان يجلس مع حفيده أمام منزله الذي يقع على بعد بضع مئات من الأمتار من ملجأ بن لادن، حيث تناثر زجاج منزله خلال العملية التي نفذها الأمريكيون ليلاً وسقطت خلالها مروحية.

ويضع الرجل الذي ابتسم عند سؤاله كل ذلك في إطار "نظرية المؤامرة"، ويقول "لا أحد يصدق ما حصل. لم نر أبدا أي عربي في المنطقة".

ويستبعد سكان البلدة أن زعيم "القاعدة" الذي كان يعتقد بأنه في قرية نائية في المناطق القبلية شمال غرب باكستان، كان يقيم في المدينة خصوصًا وأنه على بعد اقل من كيلومترين يدرب الجيش الباكستاني كل يوم آلاف المجندين في أكاديمية كاكول العسكرية.

ويقول المهندس نعمة الله بصوت هادىء "كان يعيش بن لادن قرب كاكول وأجهزة الاستخبارات. لا أصدق ذلك. إنه إخراج خططت له الولايات المتحدة مع الحكومة الباكستانية".

وساهم إعلان واشنطن بعد ظهر الاثنين إلقاء الجيش الأمريكي جثة بن لادن في بحر عُمان، إضافة إلى غياب أدلة على مقتل زعيم "القاعدة"، في زيادة الشكوك والتساؤلات وانتشار النظريات.

ويقول شكير أحمد وهو صاحب صيدلية "إذا قتل لماذا لم نر جثته؟ إنه إخراج أمريكي"، من جهته قال وسيم إقبال الذي يعمل في بيع العقارات ساخرًا "سبق وأعلنوا مقتله عدة مرات. فكم مرة يقتل بن لادن؟".

ويعتبر شأنه شأن العديد من سكان الحي أن الولايات المتحدة خططت لتنفيذ العملية في هذه المدينة الحامية "لتشويه سمعة الجيش الباكستاني". ويقول شاكيل أحمد الموظف في شركة لإنتاج الادوية "تريد الولايات المتحدة الانسحاب من افغانستان وتؤكد الآن مقتل بن لادن وبالتالي لديها ذريعة لمغادرة" هذا البلد.

فيما ينظر عطاء الله شاه وهو طالب في الـ 17 إلى الأمر برمته على "أنه مجرد لعبة. أن أوباما تعمد القيام بذلك قبل الذكرى العاشرة لهجمات 11 سبتمبر ولضمان فوزه في الانتخابات الرئاسية المقبلة".

وفي إسلام آباد قال المحلل السياسي امتياز غول "طالما أن الأمريكيين لن يقدموا أدلة" على مقتل بن لادن "لن تزول الشكوك" خصوصا في باكستان.

وثارت شكوك من قبل البعض حول مقتله، خاصة وأنه لم يتم حتى الآن عرض صورة للجثة التي قالت الإدارة الأمريكية إنها بحوزتها، فيما تضاربت الأنباء مع إعلان تقارير أمريكية، أنه تم دفن زعيم "القاعدة" في البحر بعد مقته برصاصة في الرأس.

وتعززت الشكوك خصوصًا مع اعتراف محطات تلفزيون باكستانية بـ "فبركة" الصورة التي عرضتها الاثنين، باعتبارها لزعيم "القاعدة" ، مؤكدة أن الصورة ليست صحيحة وسحبتها.

وكانت عدة قنوات خاصة عرضت الصورة المزعومة، لكنها قالت إنها لم تتأكد من صحة كونها لأسامة بن لادن الذي أعلن عن مقتله ليل الأحد في غارة لقوات خاصة أمريكية في ابوت آباد التي تقع على بعد 50 كلم شمال غرب إسلام آباد.

وقال رانا جواد رئيس مكتب تلفزيون "جيو" في إسلام آباد لوكالة "فرانس برس": "كانت في الواقع صورة خاطئة، وكان سبق عرضها على الانترنت في ."2009 وأضاف: "قلنا عند بثها إنه لا يمكننا حتى الآن تأكيد صدقيتها وبعد التثبت سحبناها من البث".

وحذت باقي القنوات حذو "جيو" الأكثر شعبية في باكستان. وكانت الصورة أظهرت وجها مشوها جزئيا.

وكانت حركة "طالبان باكستان" نفت في وقت سابق إعلان أوباما بشأن مقتل بن لادن، وأكدت أنه حي وفي مكان آمن، وفق ما أفاد مراسل فضائية "روسيا اليوم" في إسلام اباد. كما بثت قناة "جيو" الباكستانية خبرًا مماثلاً قالت فيه إن حركة "طالبان باكستان" نفت التقارير عن مقتل بن لادن.

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 03/05/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com